

كيف نقرأ نيتشه؟ أو كيف يكتب نيتشه؟

How do we read Nietzsche? Or How does Nietzsche write?

د. خيرة عماري¹

جامعة الجزائر 2

Kheira.amari@univ-alger2.dz

تاريخ الوصول 2022/07/08 القبول 2022/11/12 النشر على الخط 2023/01/15

Received 08/07/2022 Accepted 12/11/2022 Published online 15/01/2023

ملخص :

يتناول هذا المقال موضوع آلية قراءة أعمال الفيلسوف نيتشه التي تعيدنا إلى سؤال البدء كيف كان يكتب نيتشه ؟ أين تتجاوز الكتابة حدودها اللغوية اللسانية الأدبية التواصلية لتصبح الشذرات فعل حيوي ينبض بكل ما تنبض به الحياة : ألم قلق موت فرح حب غضب

تستدعي هذه النقلة الحيوية لفعل لكتابة عند نيتشه نقلة حيوية أخرى تتم على مستوى القارئ لأعماله الذي لا ينتظر أن يطلع على متن مكتوب بقدر ما هو مطالب بأن ينخرط في لعبة الحياة التي ينبض بها النص النيتشوي

الكلمات المفتاحية : نيتشه - الكتابة - الأسلوب - القراءة - الشذرات - الحياة

Abstract:

This article deals with the subject of the mechanism of reading the works of the philosopher Nietzsche, which brings us back to the starting question: How did Nietzsche write? Where does writing transcend its linguistic, linguistic, literary, and communicative limits, so that fragments become a vital act that beats with everything that life beats: pain, anxiety, death, joy, love, anger....

This vital shift of Nietzsche's writing act calls for another vital shift that takes place at the level of the reader of his works, who does not expect to be acquainted with a written board as much as he is required to engage in the game of life in which the Nietzsche an text beats.

Keywords: Nietzsche - writing - style - reading - nuggets -life

كيف نقرأ نيتشه؟

تظهر الحداثة في فلسفة نيتشه بشكل مختلف بالنظر إلى أسلوبه في الكتابة أين يتقاطع الشعر بالحكمة ، الدراما و المسرح بالميتولوجيا ، مستعيناً في ذلك بالسخرية حيناً و بالتهكم و التّوعد حيناً آخر ، كل ذلك في توليفة خطابية فلسفية تسعى لتعرية كل ما له صلة بالوجود الإنساني ، لهذا يطالبنا نيتشه بالأ نخلط بينه وبين أي أحد ، فعلى الأقل كتبه لا تدع للقارئ فرصة كي يتركها دون أن يُتمها كاملة¹ أو كما قال «من غير الممكن لأمرئ أن يدع كتاباً من كتبي إذا ما شرع في قراءته ، ربما لأن فيها ما ليس في بقية الكتب: صدق، ودم، وألم، وسخرية حد الضحك، ماجعل العديد من المشتغلين² بفلسفة نيتشه يتساءلون : كيف نقرأ نيتشه؟

هل نقرأ نيتشه قراءة نسقية (thématique-synthétique) تقف عند كبريات الأسئلة التي طرحها من أجل محاصرتها وتحديد أطرها و تتبع الخيط الرابط بينها ؟ أم نقرأه قراءةً مختلفة تقتضيها الكتابة الشذرية التي تعارض الثبات ، والوحدة المطمئنة للوجود ليصبح الكون تعدداً و اختلافاً كما يقول نيتشه ، تعارضاً و تناقضاً لا ينفي بعضه بعض ، و إنما يسير جنباً إلى جنب في تجرية خطابية ولغوية قد نجد آثارها في فلسفة هراقليطس قديماً و في شعر رونييه شار René Char (1907 - 1988) حديثاً كما قال موريس بلانشو³ .

ذلك أنّ الفكر النيتشوي لا يوفّق أبداً بين الأضداد ، ولا يوحد أبداً بين التناقضات ، بل يجعلها تتعايش في جهد متطرف مثلما تتعايش مع الإنسان في مختلف تجارب الحياة. و إذا كانت قراءة أعمال نيتشه تفتح أمامنا مثل هذه المقاربات ، فحريّ بنا أن نتساءل أولاً عن خصوصية الكتابة لدى هذا الفيلسوف . فكيف كتب نيتشه ؟

1- نيتشه كمنعرج للكتابة

ها هو نيتشه يقول في انجيله " هكذا تكلم زرادشت :
" من كل ما كُتِب ، لا أحب إلا ما كتبه المرء بدمه . اكتب بدمك ؛ وستعرف أن الدم روح⁴ .

¹ ف. نيتشه، هذا هو الإنسان، ترجمة: علي مصباح، دار الجمل، لبنان، بيروت، ص 7.

² من بينهم ميشال اونفري michel Onfray فيلسوف فرنسي من مواليد 1959 صاحب عدة مؤلفات في السياسة و الاقتصاد و البيئة كيف نقرأ نيتشه ؟ متتبّعاً أهم مؤلفاته من ميلاد التراجيدا إلى أفول الأصنام إلى آخر ما كتبه ، فقال إن كتاباته كلها عبارة عن الجزء الظاهر فقط من الأيس برغ إذ لا يمكن الإكتفاء بالجزء المعلن و المصرح به و نيتشه ذاته صرّح في جينالوجيا الاخلاق " سيمضي وقت آخر حتى تصبح كتاباتي مقروءة"

³ Maurice Blanchot : le livre a venir gallimard 1959 - p 41

ليس سهلاً أن يفهم المرء دماً غريباً؛ إنني أكره القراء التافهين⁴

الذي يعرف القارئ، لا ينفعه في شيء. قرّن آخر من القراء، ويتعفن الفكر ذاته

إذا أعطي الحق في تعلم القراءة لكل إنسان، فإن هذا سيُفسده، مع الوقت، لا الكتابة فحسب، ولكنه سيُفسد الفكر أيضاً

قديماً كان الفكر إلهاً، ثم إنساناً، وها هو الآن رعا

إن من يكتب بحروف من الدم، وفي أمثال لا يريد أن يُقرأ، بل أن يُحفظ عن ظهر قلب

نُحِيلنا هذه العبارة إلى روح الكتابة في فلسفة نيتشه، و التي تمثل نقطة تحول في الكتابة الفلسفية الحديثة منها خاصة، من خلال التركيبة التي جمعت بين التفكير اللغوي والفلسفي و تقديمها كـ "فن الأسلوب" *l'art du style* كما يسميها (رولان بارت)¹.

نحن لا نبحث عن أسلوب الكتابة الذي يضحكننا ويسعدنا، وإنما إلى الكتابة التي تجعل من الكتب تقع منا موقع الكارثة، الكتب التي نُحزننا بعمق مثل وفاة شخص نُحبه، أكثر من أنفسنا، كما يذهب إلى ذلك كافكا، حيث يجب أن يكون الكتاب هو الفأس الذي يكسر الجمود الذي يسكننا.

فأسلوب الكتابة لدى نيتشه سيكون علامة تمييز فارقة لفلسفة مُتميزة، مؤسسًا من خلاله للغة خاصة، وسياق خاص، يظان بحاجة إلى قراءة خاصة وإلى معجم خاص² و بالتالي إلى تعامل متميز. فكل لفظ هو ثمرة جهد مرير عنده³ يُظهر جرأته وحماسه ودرجة حفره، وكذا قوة التعبير لديه، لهذا استعمل نيتشه مرارًا تنبيهات ليُميّز أسلوبه عن بقية الأساليب، ولغته ومفاهيمه

على الجبال، الطريق الأقصر تجري من قمة إلى أخرى؛ إنما لكي نأخذ لا بد لك من رجلين جديتين. على الأمثال أن تكون قممًا، وعلى الذين نتكلم إليهم أن يكونوا عظماء وجبابرة.

الهواء العليل والصافي، والخطر المهدق، والفكر الممتلئ بالأذى المغطى؛ هذا ما يوافق بعضه بعضًا

أريد أن تحيط بي أقزام حارسة الكنوز، لأنني شجاع

الشجاعة التي تطرد الأشباح تخلق بذاتها أقزامها؛ الشجاعة ترغب في الضحك

ما عدت على ود معكم؛ هذا السحاب الذي أراه تحتي، هذا الاسوداد وهذه الكثافة التي فيها أضحك، هي بالضحك غمامتكم العاصفة

تنظرون إلى الأعلى حين تريدون القيام، أنا انظر إلى الأسفل لأنني علوت

من منكم قادر، في الوقت ذاته، على الضحك وعلى التعالي؟

من يصعد أعلى الجبال يسخر من مسرح الحياة وجديتها

غير عابئين، ساخرين، عنيفين، هكذا تُريدنا الحكمة؛ إنها امرأة وهي لا تقدر أن تحب إلا المحارب

تقولون لي: "الحياة عمل ثقيل"، ولكن لم جعلتم الصباح غرورك، والمساء خضوعكم؟

الحياة حمل ثقيل؛ لا تفرطوا في الرقة! فنحن جميعًا أحمره وأنن محملة كما يجب

ماذا لنا من مشترك مع برعم الورد إذ يرتجف لأن قطرة ندى عليه قد وقعت

الحق؛ إننا نحب الحياة، لأننا متعودون، لا على الحياة، ولكن على الحب

يوجد في الحب دومًا شيء من الجنون، ولكن يوجد في الجنون دومًا شيء من العقل

حتى أنا، أنا مندفع إلى الحياة، أجد أن الفراشات، وكرات الصابون، وما يشبهها من الناس، هي التي تعرف السعادة أفضل

إن رؤية هذه الكائنات الصغيرة والخفيفة والجنونة واللطيفة والمتنقلة تعطي لـ(زرادشت) الرغبة في البكاء وفي الغناء

لا يُقتل المرء عن غضب، وإنما عن ضحك يُقتل، لنقتل معًا روح الثقالة

تعلمت المشي؛ مذاك صرت أسمح لنفسي بالركض

تعلمت الطيران؛ مذاك ما عدت أنتظر أن يُدفع بي لأغبر مكاني

"إنني الآن خفيف، الآن أحلق، الآن أراي فوق ذاتي، الآن إله في داخلي يرقص

¹ Roland Barthes, né le 12 novembre 1915 à Cherbourg et mort le 26 mars 1980 à Paris, est un philosophe, critique littéraire et sémiologue français

² محمد المزوغي، التلخيص من نيتشه، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2018، ص 338.

³ ف. نيتشه، العلم المرح، ترجمة وتقديم: حسان بورقية، محمد التاجي، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1993، ص 122.

عن المتداول، من قبيل: «حتى أقول ذلك في لغتي» أو «أستعمل لغتي الخاصة» أو «متى تكلمنا في لغتي»¹، و«هل يغريك أسلوب ولغتي؟»²، وكأن لغة نيتشه لوحدها، وأسلوبه المتفرد هو نسيج وحده، لا شبيهه، ولا نظير له، معجم خاص وتقنيات لا قبل للآخرين بها.

و قد يميز موريس بلانشو M.Blanchot من جهته ، بين شكلين خطابيين في الكتابة لدى نيتشه: الأول ينتمي إلى تماسك الخطاب الفلسفي التقليدي ، و الثاني يمثل خطاب الشذرات أو الكتابة الشذرية التي تعتمد على التجزئة والتعددية والانفصال تلك التي تغلت من أي تعليق أو أي محاولة لمحاورة دلالتها الفلسفية . فإرادة القوة كما تقدمها الكتابة الشذرية ، يمكن أن تظهر كمبدأ للتفسير الأنطولوجي ، و لكنها أيضاً يمكن اعتبارها على أنها تلك التي تسمح للفرد بالهروب من الأنطولوجيا . و العود الأبدي هو الآخر يفسر أحياناً على أنه حقيقة كونية ، ويمكننا أيضاً قراءته على أنه تعبير عن اكتشاف أخلاقي . و الأمر ذاته في فكرة الإنسان الأعلى الذي لا يُعد تأكيداً على الحرية اللاهائية للإنسان في عالم غائب عنه الله ، ولكنه يُترك للإنسان كوحدة واحدة متفردة³ . وبالتالي في نظر بلانشو ، فإن القانون الداخلي الذي يوجه كتابات نيتشه ليس هو المعارضة و التناقض ، بل التجاوز كمقولة تؤسس لتجربة خطابية غير دياكتيكية.

و إذا اصطُح على جعل التجاوز ترجمة للفظ الألماني "Aufhebung" ، فإن هذه الكلمة في اللغة الألمانية معنيان متمايزان تماماً: أولاً : شَطَبٌ، أُلغِي، نَسَخَ: مثال ذلك ما قاله كانط عن رغبته [في محو معرفة المتعالي] ليفسح المجال أمام الإيمان das wissen "aufheben , um dem Glauben platz zu bekommen" .

ثانياً: حفظٌ، حافظ على⁴

و يتأكد هذا الالتباس الدلالي في القاموس الألماني العربي ، الذي يضم في معانيه⁵ مجموعة من الأفعال كالرفع و الإمساك و الحفظ و الإبطال و الإلغاء و الإزالة .. و كل هذا الأفعال [في تناقضها] يفترضها التجاوز. حيث هذا الأخير⁶ ، بمثابة القانون الأنطولوجي للحياة و التطور لدى نيتشه . أو هو المبدأ الذي ينبغي أن يفضي إلى الإنسان الأعلى باعتبار " الإنسان شيءٌ ينبغي تجاوزه " .

إن التعددية الراديكالية التي أدخلها نيتشه في الكتابة الفلسفية ليست مجرد تأكيد على تعددية المعنى ، ووفرة معاني الواقع ، بل هي نسخة جديدة من الفكر انسحب منها الوجود كوحدة وهوية ، ولم يعد الشيء نفسه هو نفسه. و لم يعد المعنى النهائي للآخر

¹ ف. نيتشه، في جنبولوجيا الأخلاق، المركز الوطني للترجمة، ترجمة: فتحي لمسكيني، مراجعة: محمد محجوب، سيناترا، تونس، 2010، ص 7.

² ف. نيتشه، العلم المرح؛ ص 24 .

³ BLANCHOT Maurice, *L'Entretien infini*, Paris, Gallimard, 1969. « L'expérience-limite » est le titre

⁴ موسوعة لالاند الفلسفية المجلد الأول ص 498 منشورات عويدات بيروت باريس الطبعة الأولى

⁵ Deutsche-arabisches Wörterbuch . p 73

⁶ في اللغة الألمانية، الذي يحتل مكانة بالغة في الحداثة الغربية ومجمل اتجاهات الفلسفة الحديثة، يصور مجرى الفكر على أنه تطور تدريجي، حيث الجديد يتمثل القيمة بتوسط الاستعادة أو الاستحواذ على "الأصل" و "الأساس"، كفكر يبحث دائماً عن "تأسيس ما"، وأن يتعد بشكل خاص عن فكرة "التجاوز" النقدي الذي ينحو نحو تأسيس جديد.

والمتعدد مرتبطاً بأي وحدة. وبالتالي فهي مسألة خطاب متقطع ومُنقطع ، يسير جنباً إلى جنب مع تأكيد فلسفي للصيرورة ، التي تقترب إلى حد ما من تشظي ديونيسوس.

قرأ بلانشو¹ - بعد تحليلات دريدا في مقالته حول L'Écriture et la Différence المخصص لـ "القوة والأهمية" - أسلوب نيتشه من حيث "القوة" وليس "الشكل" فقط. باستخدام صيغة دولوزية يقول فيها "أن الكتابة النيتشوية أداة "تلتقط القوى" وتجعلها محسوسة". فالتفكير في القوة هو التفكير في المزيد ، لأن كل قوة في علاقة أساسية مع قوة أخرى ، و بذلك كان التفكير في الواقع الذي يسمح بالصيرورة.

كما تكمن قوة الكتابة الشذرية لدي نيتشه في التباعد أو تلك الفراغات و المسافات في التوقع الخارجي وفي الإنقطاع ، و التي جعلت إريك بلونديل (1942) Eric blondel يرى في نيتشه ميلاداً جديداً للكتابة الفلسفية من خلال الديناميكية التي تحدثها "الفجوة الأسلوبية". و الذي وجد في الطريقة الشذرية ما يعارض "المشروع المعماري للخطاب الفلسفي الكلاسيكي"² . كما تحدث بلونديل عن تكاثر المجازات والأشكال والتلميحات والأساطير وما إلى ذلك³ من العبارات التي تميز أسلوب نص نيتشه من غياب وحدة النبرة و المزاج فجنده ينتقل بين الهزل والجدية ، والمفارقة ، والمأساة ، و الأمثال وحوارات درامية ، ومزمر ، وصلاة⁴ .. إلخ. باختصار ، يُصّر بلونديل على الاختلافات الأسلوبية والعامة التي تطبع كتابات نيتشه.

بإمكان العمل المكتوب على شكل أقوال مأثورة أن يستعيد الاستمرارية والكلية التي بدت وكأنها تريد الهروب و الانفلات .و إذا كان العالم الذي وصفه نيتشه نصاً ، مفتوحاً على عدد لا نهائي من القراءات ، فإن الكتابة التي تشكله ليست مجرد علامات لغوية. ذلك أن جعل العالم نصاً لا يعني اختزال الكينونة إلى لغة ، بقدر ما هو كسر الاستمرارية التي طالما حكمت فكرة الله كوحدة ، والإنسان كوصي على الوحدة ، والعالم باعتباره الكون ، واللغة و المنطق " اللوغوس" باعتباره كلية المعنى. يرى بلانشو أن الكتابة التي يتحدث عنها نيتشه ، مثل الكتابة عند دريدا ، فهي ليست أداة بسيطة لنسخ اللغة ، ولكنها المثال الأصلي لإنتاج المعنى كإفصال وانكسار و تباعد ، وإسم آخر للمختلف والمتعدد . و تكمن الأهمية الأساسية لفكر نيتشه في تاريخ الفلسفة في تقديمه و إدراجه - بقوة أسلوبه واتباع هيراقليطس- قوة الصيرورة في الفكر. كما لو أنه تم إغلاق الدائرة المفتوحة مؤقتاً بواسطة المقابلة اللاحقة⁵ .

تتكون الكتابة الشذرية في أعمال نيتشه ، من ترتيب علامات التفرد التي تشير إلى المسارات دون التقريب بينها أو الانضمام إليها. مع ضرورة الحيلة و الحذر من أن تتخلى هذه القراءة عن تعددية هاته المسارات المستعرضة المتباعدة عن بعضها بواسطة

¹ DERRIDA Jacques, *L'Écriture et la différence*, Paris, Éditions du Seuil, « Points/Essais », 1967, p 30

² Nietzsche, *le corps et la culture*, Paris, PUF, Philosophie d'aujourd'hui, 1986, p. 22.

³ Ibid., p. 28.

⁴ Ibid., p. 28-29.

⁵ BLANCHOT Maurice, *L'Entretien infini*, Paris, Gallimard, 1969. « L'expérience-limite » est le titre de la deuxième partie de cet ouvrage (p. 119-418).

الجزء . إذا كثيرا ما جاءت قراءات تحاول إعادة تشكيل هذه الشذرات بصورة متماسكة و متناسقة منحرفةً بذلك عن روح الكتابة لدى نيتشه . و لتقريب هذه الخصوصية يمكننا الوقوف عند هذه التجربة الكتابية في هكذا تكلم زرادشت

-الكتابة في هكذا تكلم زرادشت 1:

يعدّ "زرادشت في نظر نيتشه ، وباعتباره الخاص أعظم إبداع له . إلا أنه كثيراً ما كان يُقرأ من خلال محتوياته وموضوعاته: إرادة القوة ، العود الأبدي و الإنسان الأعلى ، و نادراً ما تم البحث عن ما وراء هذه الخيوط الكبرى التي توضحها هذه التعاليم المركزية الثلاثة لزرادشت ، في شكل وخصائص محددة لخطاب فلسفي حيوي . فكيف لنا أن نتجاهل إلى هذا الحد أسلوب الكتابة في هذا الخطاب التبشيري لزرادشت اتجاه جمهوره؟

تطغى على أغلب شذرات زرادشت الوظيفة الإستدعائية من خلال " النداء " كواحدة من الإمكانيات الديناميكية لإنتاج وصياغة الخطاب ، والتي تطمح إلى تنشيط فلسفتها لجعلها "فعلاً حيواً" من أجل توصيل الرسالة بالمعنى الأوسع . أين يبدو نيتشه ذاته منحرف هناك ، على ما يبدو ، في انتهاك حقيقي للاتفاقيات شبه النصية ، ربما بهدف "إعداد" المتلقي - القارئ- للتخوف ليس فقط معرفياً ، ولكن أيضاً لتواصل العمل .

إنّ هيمنة النداء في خطابات زرادشت هي في حد ذاتها ذات أهمية قصوى، إذ كثيراً ما ارتبط هذا الأسلوب بالأسطورة أو الدين اللذين يشترطان قبل كل شيء الإيمان و الاعتقاد. آليس هذا هو ما يسود أيضاً في زرادشت؟

فالبطل ، الذي يعلن نفسه "مدرساً" ، يُغري ويخوض أكثر مما يرشد و هو ما يشكل أصالة زرادشت. وبعيداً عن "الكثافة الاسمية" لزرادشت ، يظهر النداء كـ "عقد إغراء"

Un contrat de séduction، يساهم في توجيه "الدعوة" التي نقلها زرادشت في اتجاه جديد تماماً وحاسم للغاية فيما يتعلق بالمعاني الفلسفية. و تصف رواية زرادشت رحلة تواصلية مدفوعة بالأحداث الأصلية أين يوجه "دعوة" لجمهوره غنية ومتنوعة و يتمّ نشر هذه الدعوة في دورتين متطابقتين رسمياً : الأولى دورة تدريبية محدودة ، و بينما الثانية ترتبط بالعمل بأكمله (الدورة التدريبية الإجمالية).

وفي الجزء الأول تزداد قوة النداء، إلا أنّ المفارقة تظهر في اللحظة التي يبلغ فيها هذا النداء ذروته ليتحول إلى نقيضه : حيث يتخلّى زرادشت عن تلاميذه ويشجعهم على التخلي عنه أيضاً ويتكرر هذا النمط في العمل بأكمله : يختفي زرادشت هناك أيضاً عن قصد في اللحظة المحددة عندما يتم غزو جمهوره و تبدو "الدعوة" جاهزة للنجاح.

ولتحفيز إرادة أتباعه ، أظهر زرادشت لهم - من خلال مناشدته لهم - إرادته "بالأفعال" ، لأن الرغبة غير قابلة للاختزال إلى أي شكل من أشكال "معرفة".

فهذه الرغبة ، التي تظهر أولاً ، ثم تختفي ، تترك فراغاً ، وهو بمثابة دعوة و نداء على وجه التحديد . وسوف يملأ تلاميذ زرادشت هذا الفراغ بأنفسهم ، لأن الرغبة لازمة بطبيعتها . وبالتالي فإن الإرادة الخاصة "بالتلاميذ" ستحل محل إرادة "السيد"، وهكذا في

¹ Serge Botet Université de Clermont-Ferrand 2 Un article de la revue philosophiques Volume 38, Numéro 2, Automne 2011, p. 383-417

دورة لا نهاية لها... إنها المظاهر النصية لهذه الظواهر التي نحاول استيعابها من خلال مفهومي "الدعوة الإلزامية" و "تجاوز النداء"¹.

إنَّ رغبة و إرادة زرادشت هي رغبة الآخرين، لكن الرغبة في رغبة الآخرين تعني دائماً "السماح للناس بالرغبة" التي لا تتم إلاّ عن طريق "العدوى" في استمرارية الإرادات: "أريد وأنت تريد". إذ غالباً ما يأمر زرادشت ، لكنه في النهاية يسحب أوامره بسحب نفسه. فلا يتم إكراه إرادة الآخرين ، ولكن يتم استشارتها من خلال عقد إغراء تتضمنه خطابات وأفعاله : يُغري زرادشت "تلاميذه" ويولد الرغبة بعيدة عن أي شكل من أشكال الإكراه و الإلزام ، ذلك أنّ "جاذبية" زرادشت لجمهوره ، تقوم على "التعاطف" ("Einfühlung"). لذلك كانت خطابات زرادشت ورحلاته هي الوسيلة الوحيدة للتعبير عن إرادة نيتشه²: فالإنسان الأعلى ، والعودة الأبدية ، وإرادة القوة هي في النهاية متغيرات لما تؤهله فعلياً الإرادة" التي تقودنا من العدم إلى الإنجاز و من الإنجاز إلى العدم.

يمكن قراءة هذه التحولات من خلال إرادة القوة : كمحاولة رائعة للهروب من مفارقة الإرادة ، هذه المفارقة - كما اقترح نيتشه نفسه مراراً وتكراراً في زرادشت³ - يتم تلخيصها في تعبيرين لفظيين كلاهما لا ينفصلان وغير متوافقين : أريد إذن يجب "du sollst" / vs "ich will".

فمن "يريد" يفرض "إرادته" التي تنحط قاتلة إلى "قوة" لمن يمارسها ، وإلى "واجب" لمن يمارسها. فالإرادة محكوم عليها بتجديد نفسها إلى أجل غير مسمى من خلال تدمير إنجازاتها.

ومن أجل أن تستمر هذه الإرادة في الوجود ، تتحول حتماً إلى جزء من نمط من الخلق و التدمير . كتب جيل دولوز في هذا السياق قائلاً: "كل قوة مرتبطة بالأخرى ، إما للطاعة أو للأمر"⁴.

لقد استفدنا الواقع في هذه العلاقة بين القوى المهيمنة والقوى المهيمنة. وكل المخططات الفعلية لزرادشت تؤكد هذه الظاهرة ؛ يأمر زرادشت وينصح ، باختصار ، إنه يسعى إلى "التصرف" مع جمهوره لممارسة هيمنته عليهم ، لكن - وهذا هو الجانب المبتكر - ليس زرادشت هو الوحيد الذي يأمر ويفرض ؛ فإن نيتشه أيضاً هو الذي - وبنفس الإيماءة - يفرض زرادشت في الخطاب الداخلي ، وبالتالي يجعل ممارسته منسجمة مع فلسفته.

¹ يمكنك فقط أن تنكر ما تريده وحصلت عليه. الرغبة هي الخلق المستمر: إنها تدوم فقط من خلال إجراء مسح شامل لإنجازاتها وتزدهر أكثر لأنها قادرة على التضحية - وهذا عدد لا حصر له من المرات - بإنجازاتها الرائعة ، أعلى خيراتها. وجودها. النوع الثاني من النداء ، وهو الدعوة الإيحائية ، يشير إلى أنه لا توجد طريقة أخرى لإثارة إرادة الآخرين سوى السماح لهم بالرغبة بأنفسهم..

² L'écriture métaphorique dans le Zarathoustra de Nietzsche », *Lectures d'une oeuvre, Also sprach Zarathoustra*, Éditions du Temps, 2000, p. 189-205.

³ Le conflit philosophique du « ich will » (je veux) et du « du sollst » (tu dois) est annoncé dès le premier discours de cette première partie (Von den drei Verwandlungen).

⁴ Deleuze. G Nietzsche et la philosophie, Paris, Quadrige/PUF, 1962, p. 45.

- منهجية الكتابة لدي نيتشه: وما هي ديناميكيات إنتاج / صياغة / توصيل هذا الخطاب ؟

تأسست فلسفة نيتشه وتشكلت أيضًا من خلال إجراءات خطائية استطرادية قبلية لا دلالية و غير معلنة للوجود سعى إلى إعادة إدراج هذا الخطاب المخفي تاريخيًا في الفلسفة أو ما يسمى بـ " ما وراء الخطاب " و "الافتراض الخطابي" Meta discursive.

كشف ولفرام غروديك Wolfram Groddeck أن نيتشه كان يسعى إلى إنشاء شبكة "متاهة" تربط زرادشت ببقية كتاباته . وبالتالي فإن هذه الاستحضارات العديدة جدًا لاسم "زرادشت" حول العمل، من المحتمل أن تكون دعمًا للدلالة الأولى على هومش زرادشت ذاتها، ويخلق ما يسميه أوزوالد دوكروت ، "افتراض استطرادي"¹ .

"زرادشت" بطل و إسم موجود في كل مكان في متن العمل الذي يبدو أنه "سكنه في جميع الأوقات" ² و ليست هناك حاجة لتقديم شخصية معروفة عالميًا بالفعل، فدخل زرادشت إلى التاريخ كان مرتحلًا . ومن خلال الافتراض الاستطرادي ، يفرض نيتشه بطله وعمله ، وبالتالي خطابه باعتباره مؤسسًا جذريًا متعدد المداخلات. ومن خلال هذا الخطاب تبدو الفلسفة و كأنها ليست منتجًا نهائيًا معبأ في حاوية محددة مسبقًا ، بل هي عمل فردي ، وعملية جارية تشكل نفسها بشكل خاص في ديناميكية الخطاب اللانهائية. وتصبح كلمة زرادشت مبدعة ، قادرة على جعل العالم ينبثق من العدم. ألم يسمي نيتشه نفسه "زرادشت" بالإنجيل الخامس؟

وإذا كان نيتشه ، مع زرادشت ، يطمح إلى ما لا يقل عن إنشاء دين جديد ، فمن الواضح أن هذا الدين كان دينًا جوهريًا يحل محل التعالي ، وهو دين الإنسان محل دين الله. يعمل هذا الاستبدال العقائدي بشكل أكثر فاعلية حيث يستطيع زرادشت - كخطاب - في هذه الحالة أن يدعي المكانة الهائلة للخطاب الذي سيطر على الثقافة الغربية لألفي عام.

ومن خلال هذا الانقلاب الاستطرادي ، يتم مصادرة كل القوة الأدائية للنبوء الدينية وإعادة استثمارها في أكثر الكلمات علمانية و يتم فرض راديكالية الأساس الخطابي على راديكالية الثورة العقائدية. ومرة أخرى ، فإن هذا البعد العقائدي يتم تشكيله كمعنى على هامش المحتوى و المصدر في هومش ما وراء الخطية. métadiscursive.

لا مجال إذن لـ "تعليب" الفلسفة إنها عملية إنشاء مستمرة . فلسفة ترغب في تحطيم شوائب العناوين والأعمال والأنواع ، و تريد باختصار الخروج من نفسها والاندماج في النهاية مع الحياة ككل . إنها الفلسفة التي تريد أن تسير في اتجاه الحياة و ليس في الاتجاه المعاكس، فالذهاب في الاتجاه المعاكس للحياة يرقى إلى تقليل الحركة إلى الجمود ، لإحاطة الحياة بمفاهيم ثابتة ، وهو ما تفعله الفلسفة "الكلاسيكية" التي جسدت العدمية . لذلك أراد نيتشه في كتابه " هو ذا الإنسان " Ecce homo أن يقترح أن

¹ Oswald Ducrot *Dire et ne pas dire, principes de sémantique linguistique*. Paris, Hermann, Savoir, Sciences, 1991, p. 96).

² Remarquons qu'un auteur tel que Hans-Martin Gauger voit dans ce qu'il appelle la « medias-in-res-Technik » une caractéristique récurrente de l'écriture de Nietzsche qu'il conçoit comme « Mittel der Verlebendigung » (« Nietzsches Stil am Beispiel von Ecce homo », *Nietzsche Studien, internationales Jahrbuch für die Nietzsche-Forschung, op. cit., Bd 13, p. 344-345*).

تكون فلسفته متوافقة مع الحياة ، وليست مجرد نظرية عنها. وبعيداً عن الاكتفاء باستحضار القتال الحيوي بين "النشط" و"التفاعلي" ، فإن هذه الفلسفة تريد أن تُظهر أنها تنبثق أيضاً من هذه المعركة. فنشاط الفيلسوف ذاته في فعل الخلق وفعل الكتابة مثل كل شيء آخر هو أداء حيوي.

تشارك اللعبة بين النصوص والديناميكية الخطابية التي نشأت من *Ecce homo* مشاركة كاملة في الدستور العقائدي. لا شك في أن حيوية نيتشه كان عليها - حتى لو بقيت متسقة مع نفسها - أن تكون جزءاً من خطاب كان يجد ذاته "حيوياً" ، وهو خطاب تدفق و فيضان بالمعنى الحرفي للمصطلح. كما استعان نيتشه باستراتيجية أخرى تقوم على الانسحاب المعلن :

-استراتيجية الانسحاب المعلن يبدو مؤلف زرادشت منذ البداية متحدّثاً يحو نفسه بنفسه فيكون أقل ظهوراً ويفوّض هذا المتحدث الكلمة إلى الراوي¹ الذي يظهر فقط في سطور منقطة في الحاشية. صحيح أن هذا الراوي يتحدث في نهاية كل خطاب زرادشت ، ينطق بصيغة الفكرة المهيمنة التي هي أيضاً عنوان العمل: "نشر زرادشت أيضاً". لكن إذا نظرنا إليها عن كثب فإن هذا الراوي عندما يتحدث في الواقع يتحدث فقط للإشارة إلى أن شخصاً آخر قد تحدث ، أي لإظهار اختفائه وراء الكلمات. وبالتالي فإن وجود الراوي في صيغة الفكرة المهيمنة هو في النهاية مجرد وجود / غياب . فكلمات زرادشت تغلت من سيطرته وتطغى عليه قليلاً ، فيبدو مرهق من الكلمات التي ينطق بها باستمرار ، دون أن تنبثق منه هذه الكلمات حقاً. يمكننا أن نقول عن زرادشت: "إنه يتكلم" ، لكن لا يمكننا في النهاية تجنب السؤال: "من يتكلم حقاً؟"

زرادشت هو شخصية شفافة ، لا أحد يعرف مظهره ، يتحدث دائماً ، لكنه لا يتحدث عن نفسه أبداً ، إنه ضعيف إلى حد ما في "اختلاف" الموضوعات التي يتعامل معها بأعداد لا تعد ولا تحصى. يمكننا القول أن زرادشت لديه "روح فارغة"² . إذ تبدوا الشخصية بدون تناسق، حتى نطاقه الفكري المفترض في النهاية ليس ذا مصداقية كبيرة، إلا إن قدرته على إعادة الحياة إلى الكون بأسره في مواجهة الجماهير الآسرة أمر محير.

تسكن زرادشت قوة تتجاوز وتحدث من خلاله ، يبدو أن هذا ما يؤكد مراحل نشوته ، وغيابه المحفز ، بالإضافة إلى أنه جُرد مراراً من كلماته الخاصة ، وذلك حين تصوغ حيوانات زرادشت أفكاره. فبعد محو وظيفة المؤلف ومحو وظيفة الراوي ، نلاحظ محو وظيفة الشخصية .

تحرر رسالة زرادشت نفسها من أي طارئ تواصل ، لتصبح ذاتية المرجعية وذاتية الأداء. فكلمات زرادشت لا تأتي من العدم ولكنها تجعل العالم ينبثق من لا شيء ، زرادشت نفسه يقول ذلك: الكلمة التي ينطق بها "تأتيه" من مكان آخر ، وهي ملاحظة تذكر بوضوح ما كتبه نيتشه في *Ecce homo* عن إلهامه الخاص الذي جاء كـ "هدية من السماء".

إنه يريد إدارة إنتاج المعنى بطريقة غير تقليدية: وباستخدام الدلالات المفاهيمية الكلاسيكية ، فإنه يهدف إلى استبدال الآثار اللغوية والخطابية. وهكذا يتكشف زرادشت لنيتشه على طبقتين متميزتين: ليكون سرداً و خيالياً ، ولكنه مع ذلك خطاب فلسفي جديد .

¹ Nietzsche Also sprach Zarathoustra, op. cit., p. 199).

² « L'énonciation discursive comme institution philosophique », in *Langages* n° 119, L'analyse du discours philosophique, op. cit., p. 57.

وفي هذا السياق نقف عند الإشكالية التي نوقشت كثيراً بشأن "فهم المنظورات" les perspectives والتي قال في شأنها جان جرانيه J. Granier (1933-2019) "تمزقنا بعيداً عن المنظورية"¹ . في نهاية المطاف ، تفشل كل جهودنا الرامية إلى التمييز من أي منظور معين في اللغة التي يُحتم علينا استخدامها في صياغة مقترحاتنا ؟ وهي اللغة التي تفرض منظورها علينا بطريقة ما كملاذ أخير. لذلك يصوغ J. Granier فرضيته النهائية في اللغة الفلسفية لدى نيتشه والتي اطلق عليها اسم اللغة المعدنية كأداة غير منضبطة ؛ ووفقاً له ، فإن نيتشه سيتخلى في النهاية عن "إمكانية تفسير التفسير" ، مدمراً "أساس خطابه"² . لأن اللغة المعدنية المعنية هنا ديناميكية: هناك دائماً "méta" خارج "méta". ومع ذلك ، عندما يلفظ المرء مثل هذه الكلمة: "اللغة المعدنية" أو "المنظور" ، فإن المرء يفسد الظاهرة ، لا محالة ، فهو يجمد ما هو متحرك بشكل أساسي. لذلك ، لا تزال المنظورية تظهر نفسها في الدلالات الخطابية غير الواضحة التي تكشف عن نسبيتها. وإذا كانت فكرة اللغة المعدنية مثمرة ، بالنسبة لنا ، فإن هذه اللغة الفوقية ليست فاشلة ؛ على العكس من ذلك ، فهي بناء منظم بوعي ، إذ لا يسعى نيتشه إلى "تخصيص" (عبثاً) "فضاء الخطاب"³ و استغلال هذا الفضاء الخطابي (ودينامياته) بشكل مباشر في شكل دلالات.

يستعين نيتشه في زرادشت بالاستعارات التي تستدعي بعضها البعض إلى ما لا نهاية في شكل "لعبة مجازية" أو حتى "استعارة عملية"⁴ و "استعارة نطق". شأنها في ذلك شأن الصور أين تختفي الأمثلة المنطوقة واحدة وراء الأخرى وتتخلف بعضها عن بعض ، مما يوحي بالمنظور ، وأولوية الوهم على الحقيقة ، والحركة على الجمود ، والصيرورة على الوجود. فلا تكف هذه الصور عن ارتداء هذه الأقنعة المتتالية بدلاً من الاحتفاء وراء القناع المجد للذات الفلسفية السيادية .

-الكلمة كـ " جسد "

الجسد في نظر نيتشه جسدٌ مفتوح ينقل نفسه باستمرار إلى شخص آخر كالكلمة ، فهذا الرابط الذي لا يتزعزع بين "الجسدية" و "اللغة" تم استحضاره علاوة على ذلك في مقال حول الحقيقة والكذب في الحس الأخلاقي الفائق ، حيث يتتبع نيتشه نشأة الاستعارة الأولى: تتحول الإثارة العصبية إلى صورة تعطي الأولى الجاز ، الذي يتحول بدوره إلى صوت ، يولد الاستعارة الثانية⁵ . في

¹ Granier, Jean, Le problème de la vérité dans la philosophie de Nietzsche, Paris, Seuil, 1966, p. 606.

² Ibid.

³ Ibid., p. 607.

⁴ Lectures d'une oeuvre, Also sprach Zarathoustra, ouvrage collectif coordonné par G. Merlio, Paris, Éditions du Temps, 2000, p. 210 sq.

⁵ Ein Nervenreiz, zuerst übertragen in ein Bild ! Erste Metapher ; Das Bild wird nachgeformt in ein Laut ! Zweite Metapher Über Wahrheit und Lüge im aussermoralischen Sinne, KGW III.2.373

هذا السياق نتحدث عن جسد منقول، باختصار الحياة هي في الأساس كلام ، كلام مجازي - حتى لا تبقى مجمدة دون استمرار أو صدى في الصمت والعدم الفلسفي لجسد موضوعي¹.

وإذا كان الجسد بكل هذه الأهمية في نظر نيتشه ، فهو جسد "مفتوح" ومتعدد ، أي جسد - غير منطقي لأنه لا يوجد منطق ولا حدود ولا نهائية لهذا الجسد باعتباره عبور دائم للجسد . وبالتالي فإن الاستعارة المنطوقة هي بمثابة دعم لهذه الدلالة الفلسفية الأخرى.

ولكن إذا كان يجب على الجسد - لكي يظل جسداً - كما نخبرنا نيتشه ، أن يصبح كلاماً ، ويفسر نفسه ، فسيضيع هذا الجسد أيضاً إذا أصبح كلاماً حصرياً . يجب أن يظل المادي واللغوي في علاقة عكسية ؛ في نظر نيتشه ، الجسد ليس شيئاً ولا كلمة ، بل هو ذهاب وانتقال مستمر من واحد إلى آخر.

وبالمثل ، يبدو أن زرادشت -وهو- شخصية شفافة يعبرها تدفق الكلمات . و لأول مرة في العمل، بدلاً من الاستسلام للخطاب المتصاعد الذي ينتصر ، يبدأ زرادشت في التفكير في هذا الخطاب ، الذي يستخدمه حتى تكتيكياً: " نلاحظ أيضاً في نفس الخطاب ، أن زرادشت لديه الوقت الآن للتحدث: " هو الذي لم يكن لديه في السابق سوى الوقت للتحدث " في الوقت الحاضر" دون أدنى مسافة ، ويبدو أن وقت حديثه يختلط عملياً مع وقت حياته ، ويبدو هنا أنه يتراجع في مواجهة هذا الإلحاح "للتحدث"².

في هذا السياق ، من المهم التأكيد على أن الاستعارة المنطوقة - كأهمية فلسفية - لا ينبغي تفسيرها على أنها مؤشر على "التفكيكية". ليس هناك من شك في أن نيتشه قد "حرر" الكلمة وأصبح حديثه نوعاً من الألعاب الجمالية غير المبررة تماماً. إن تفكيك الجسد هو بلا شك شكلاً من أشكال التفكيك ، لكن هذا التفكيك له نظيره في إعادة بناء تتمحور حول الجسد المادي. و هو ما أشار إليه لوثر جوردان باسم "Rückbezüglichkeit"³. بالألمانية أو المرجع الخلفي بالنسبة لنيتشه ، فإن الجسد هو قطب الجذب هذا - الذي يجب على الفلسفة أن تبقى بعيداً حتى لا تتجمد في ملمس وهمي، ولكن يجب أن تعود إليه دائماً حتى لا تبتعد عن التجريد أو التافه. فالكائن الحي في فلسفة نيتشه "يفسر" بيئته وفقاً لمصالحه الحيوية ، وهذا التفسير "يتذكر" التفسيرات السابقة. فخلف الأفكار و وراء الكلمات ، توجد ذاكرة الجسد. فالتفكيك ، إذا حدث ، هو في حد ذاته نتاج خطاب قيد الإنشاء حول كائن قيد الإنشاء الذي يحيل إلى الحياة العضوية.

¹ لقد لاحظنا في كثير من الأحيان الصلة الوثيقة بين الإرادة والسلطة والتفسير. يؤكد فولفغانغ مولر لوتر على مدى مفهوم التفسير في نيتشه ، ويفترض تعدد "إرادة السلطة" التي تتوافق معها العديد من "التفسيرات": "zur Macht", Nietzsche-Studien, Internationales Jahrbuch für die Nietzsche-Forschung, المرجع المذكور ، Bd 3 ، ص 43). كتب المؤلف نفسه في سياق مماثل: " "Noch jedes" Geschehen "تخطم" تفسير " ("Charakter" المرجع نفسه). على الجسد أن يفسر نفسه ، وأن "يهرب" من جسديته في التفسير والاستعارة البديلة ، وكلاهما بديلين عن الشعائر.

² « Nietzsche Also sprach Zarathustra, op. cit., p. 183

³ « Nietzsche Dekonstruktionist oder Konstruktivist », in Nietzsche-Studien, Internationales Jahrbuch für die Nietzsche-Forschung, op. cit., Bd 23, p. 232.

ومن هنا ، بلا شك ، تكمن أهمية الدلالات التأسيسية التي تشكل أداة حقيقية تهدف إلى إضفاء الشرعية على زرادشت ووضعه في الحوار المتبادل. يقول نيتشه: الحياة سلسلة متصلة غير قابلة للاختزال ، وإرادة القوة لا تقسم ، والضرورة ليست الوجود. تعكس الاستراتيجيات الخطابية المنفذة (استغلال هومش ما وراء الخطاب ، الخطاب السردى) بلا شك هذه الحمولة العقائدية. ويشكل نيتشه زرادشت ليس كعمل فلسفي فقط ، بل كعملية في مرحلة الحمل من الحياة. ومن أجل التوافق بشكل أفضل مع متطلبات الحياة ، يلجأ نيتشه إلى أصول "ما قبل الفلسفة" ، ففي هذه البوتقة حيث يختلط كل شيء و أين يتعايش الحق والباطل ، الواقع والخيال. هناك حيث لم يتم بعد تجميد الصورة الحية في مفهوم، هناك أين نجمع وجهات النظر ، دون أن نقصها ، بهذا المعنى ، فإن السرد الذي استدعاه نيتشه في الفلسفة لا يتعارض مع الخطاب (الاختزالي) بل إنه يكمله فلسفياً.

زرادشت أو البراعة الفلسفية:

لا يمكن إنكار أن البطل زرادشت ، على الرغم من أنه لا يتصرف بنفسه إلا قليلاً ، يريد أن يجعل الآخرين يتصرفون ويتفاعلون. لذلك كان من الآمن التكهن بأن فلسفة نيتشه ، التي تم الاتفاق على تعريفها كفلسفة إرادة ، يجب أن تسعى أيضاً إلى "صنع الإرادة".

إنّ أحد أهداف نيتشه كان بالضبط نقل هذه الإرادة وليس نقل المعرفة. ولقد رأينا ذلك من خلال استراتيجية الانسحاب ، "يترك زرادشت جمهوره يريد". ربما كان هذا هو السبيل الوحيد للالتفاف على مفارقة انتقال الإرادة. وبنفس الطريقة ، "دعنا نريد" يقدم نيتشه لقارئه قصة خيالية ، و قصة وجودية هي في حد ذاتها حكاية إرادة (الخلق - التدمير - الاستحمام)، لكنه يقدمها في شكلها "الخام" أي بدون تعليمات و بدون مفاتيح القراءة. من أجل عدم مناقضة طبيعة الرغبة و الإرادة التي لا تفرض نفسها. تبين في النهاية أنّ زرادشت عمل ثري في الشكل كما في المحتوى. و تكشف الدلالات الخطابية التي تم تسليط الضوء عليها عن فلسفة تشكك في نفسها وحتى في طرائق "قولها" ، وتتساءل عن خطاب عمره ألف عام ، غالباً ما يكون أعمى عن نفسه ، والذي يرفض ضمناً الانضمام إليه.

و يبحث نيتشه في المصادر ، ويستعيد الجينات والديناميكيات التي تهرز أعماق الخطاب الذي يكتفي بالنظر في السطح. ولذلك ، فإن التجديد يجب أن نتحدث عنه بالفعل ، هو تحديد يشمل نشأة العمل وتطوره . و يبدو زرادشت كعملية مستمرة ، في اتصال دائم مع ما هو ليس أكثر أو أقل من مظهر متقلب وعرضي: الحياة إنه "كتاب الإرادة". الرغبة في كل مكان ، في زرادشت وحوها. الذي ينعكس في الإنسان الأعلى ، العودة الأبدية ، و في إرادة القوة و في التكوين الداخلي للعمل (القصة في شكل مثل) ، في الخصائص التواصلية في كل من المنبع والمصب. و ينعكس كذلك في الإنتاج ، و في استقبال العمل من خلال نداء للرغبة.

كثيراً ما كان تفسير نيتشه ينتقد بشدة الغموض النظري لزرادشت. ومع ذلك ، فإن زرادشت هو أحد الأعمال التي ولدت أكبر عدد من الخبر. توضح هذه الملاحظة البسيطة ربما أفضل من أي شيء آخر ما قصد نيتشه فعله وما لا يفعله: تعبئة الطاقات بدلاً من زيادة المعرفة. في هذا السياق ، تظهر فلسفة نيتشه كفلسفة للفعل ، وفلسفة "التجريب" ، وكلاهما يدفع إلى عواقبه النهائية ،

ويتوافق بشكل مدهش مع نفسه. تجسيدا للحياة ، تهدف هذه الفلسفة إلى العودة إلى تغذية الحياة وتجاربها الألف¹ من خلال إثارة وتقوية ما يغذيها: الرغبة فيها .

كيف نقرأ نيتشه ؟ و ما هو دور القارئ حيال هذا الأسلوب الخاص في الكتابة الفلسفية؟

لا يقبل نيتشه أن يكون القارئ لفلسفته ضعيفا يكتفي بـ "استيعاب" التعاليم، بل ينتظر منه دوراً آخر ، فمن يكون هذا القارئ الكفيل باستيعاب تعاليم نيتشه ؟

يترك نيتشه -بالحياد الفلسفي الذي يظهره - القارئ "يريد" عمله. و يظل خيار القراءة "من الدرجة الأولى" مفتوحاً ؛ إذ يمكن للمرء أن يفهم جيداً زرادشت مثل خيال بسيط ، ويتجاهل آثاره المحتملة في الواقع التواصل. ولكن يمكن للمرء أيضاً أن يقوم بقراءة من الدرجة الثانية ، ويقرأ زرادشت بطريقة استوائية تقترب أكثر من الأولى من الهدف الحقيقي الذي رسمه نيتشه .

أجمعت قراءات المختصين بفلسفة نيتشه أن هناك نمطين أساسيين يمكن من خلالهما قراءة فلسفة نيتشه و المتمثلين في مايلي :

إما أن يقرأ عمل نيتشه كنسق و نظام متماسك² thématique-synthétique منظم حول مفاهيم إرادة القوة ، والعودة الأبدية والإنسان الأعلى كقارئ لا يعلق بقدر ما يترك المجال لفكر نيتشه ، إنها قراءة ليست شخصية impersonnelle قراءة نسقية تدور في فلك محاور محددة و تقف عند موضوع و مضمون الشذرات و ليس عند شكلها .

و قراءة أخرى تقف عند الشكل و ليس المضمون و تعيد البناء لنسيج مفاهيمي يقوم على لغة التجزئة والتعدي والشذرات و تسأل هنا بلانشو³ من جهته عن الجوهر الأساسي لقراءته الخاصة لنيتشه التي تتطلب "صبر التأمل اللامتناهي" ، ولا يمكن احتزالها إلى أي ثبات و استقرار ؟

حيث يعدّ التناقض هو الحركة الأساسية لمثل هذا الفكر. فالشذرات تحاور العقول الحرة كما جاء في العنوان الفرعي لزرادشت "العقول الحرة". حيث يتولى القارئ مهمة فنية و معمارية في ذات الوقت يبني و يبدع. و لكي يصل القارئ الى هذا المستوى عليه ان يستمع لنداء نيتشه في زرادشت "فلتجعل من ذاتك صعباً".

ينتظر من القارئ للشذرات ان ينخرط في المناخ الفكري و الانفعالي لكل مقطع من خلال الهوامش و الفراغات و المساحات البيضاء . و في ذات السياق يرى بارتاس Berthes إن الكتابة الشذرية ترتبط بالفرجة و التي تقدمها مشاهد مسرحية كما جاء في اعلان "موت الاله" الذي صوره نيتشه في مشهد مسرحي مربع : "نزل زرادشت من الجبل في كتاب هكذا تكلم زرادشت للعقول الحرة التي يحاورها ... ص 63 .

¹ "فلسفة [...]" لا تعترف فقط بإرادة السلطة ، ولكنها تعترف بأنها نفسها" فقط "مظهر من مظاهر إرادة السلطة" (فولكر جيرهاردت ، باثوس أوند فيرن ، دراسات حول فلسفة فريدريش نيتشه ، شتوتغارت ، Reclam ، 1988 ، ص 175 .

² Derrida, Jacques. « Mythologie blanche », dans Marges de la philosophie, Les Éditions de minuit (coll. « Critique »), Paris, 1971, p. 247-324.

³ Le Drama dehumanisme athée (فيورباخ ، نيتشه ، أوغست كونت) انطلاقاً من مقال للأب دي لوباك مكرس لشخصيات الإلحاد الرئيسية (عنوانه

فأنت هنا تنتحل مهمة مفكك وخبير ألغام، لا قارئ يهنئ بما يطالع، ما دام أن نيتشه، كما وصف نفسه في أحد أعماله الأخيرة بأنه مجرد عبوة ديناميت، لذا فكل حركة خاطئة في قراءة النص قد تجني عليك، قد تجرحك، وقد تחדشك، وتُفجر النص بشكل يدمر ما قد ظننت أنك حُرته وغنمته منه.

بقي نيتشه في شذراته الملهمة حاد البصيرة، يشبه في حُسن اختياراته للاستعارات اللذيذة التي تخفي وتختفي، والأفكار الشرسية التي تفتح أقواس وتغلق أقواس، وفي شدة استثماره للكلمات التي تُبدي وتشفي، واستيعابه للمجازات التي تُظهر وتُضمر، حاله في ذلك تمامًا كما حال طائر يهبط إلى نقطة محددة من الأرض، بسرعة وتركيز، ليلتقط شيئًا لم نوفق نحن في ملاحظته وتمييزه.

و في تصوير مشهد العود الابدائي : تصور "انك " اين ينتظر من القارئ ان يغير المنظور " يغير جلده " و يتصور نفسه من خلال ذلك . فيبدو القارئ كالمترجم على المشهد المسرحي المتلقي المفصول عن الخشبة ... ولكنه في ذات الوقت فعال و محاصر داخل المشهد ، فالاثنتين يشكلان معا الجمهور الفنان و الفنان الفيلسوف الذي يكون في مستوى فن التأويل لقراءة الشذرات و يكون القارئ لها بمثابة الفيلسوف الفنان .

في ذات السياق ¹ استعان بيتر سلوترديك Peter Sloterdijk بمقاربة المسرح في التعامل مع الكتابة الشذرية لنيتشه ، و قال بأن فهم كتابات نيتشه يتوقف على استيعاب ما سماه ب " الحداثية " événementialité في فكره . فكيف تمكن نيتشه من ابداع فلسفي جعله يتحمل معاناة الحياة؟ فكل شذرة هي مقطع من حياته ، فلسفته هي حياته . وقد تقلد خلالها مجموعة من الاقنعة على خشبة المسرح كما يقول بيتر سلوترديك تتراوح بين اللغز mystagogue و النفساني الناقد psychocritique و في نفس السياق ذهبت سارا كوفمان sarah kofman في قراءتها لأعمال نيتشه حيث اعتبرت ان قدر الفلسفة و التراجيديا مرتبطين لأبعد الحدود . و لفهم ذلك عادت كومهان لحديث نيتشه عن الفلسفة و بداياتها الماقبل سقراطية حيث كانت الفلسفة مرادفة لنماذج الحياة الممكنة ² إلا أن تاويلات كل من سقراط و أفلاطون و أرسطو لهؤلاء الفلاسفة قامت على الفصل بين غريزة الحياة و غريزة المعرفة . وأعتبرت أنّ الغريزة التي تولد الفلسفة هي نفسها الغريزة التي تقوم عليها الدراما . وأطلقت عليها بالميزة التطبيقية العلاجية pharmaceutique للفن التراجيدي او الفلسفة .

يبدوا نيتشه من خلال هذه المقاربة بمثابة مخرج المسرحية و القارئ هو ذلك الممثل الفنان الذي يتوقف عليه اتمام عملية التفكير باعتباره منحط فيها و شريك له . فهو الذي يخلق و يبني التفكير النيتشوي و يمكنه القيام بذلك من خلال تأويل فلسفة نيتشه بصورة شخصية مرتبطة بالمعاش اليومي للقارئ.

لقد عرف نيتشه كيف يكون مهندساً أو بناءً في ميدانه عندما جعل من كتاباته الشذرية مأوى أو ملاذ يمكن لقرائه ان يجدوا فيه كل الدفء أو كما قال " هناك الكثير من المساكن التي يمكن بناؤها ³ ، فأعماله كالمدن التي نساfer إليها أو نقصدها و التي نرتقي فيها و نفرح ..

¹ Peter sloterdijk : le penseur sur scène : le matérialisme de Nietzsche p 52-53i

² Sarah kofman ; Nietzsche et la scène philosophique p 11

³ Nietzsche, Friedrich. *Ainsi parlait Zarathoustra*, trad. de l'allemand par Geneviève Bianquis, GF-Flammarion, Paris, 2006, page 162. [KSA, IV, p. 4] 9]

شدّد نيتشه على دور القارئ الذي ينتظر منه اتقان فن التأويل، فقال ساخراً متهكماً يجب ان يكون القارئ من فصيلة المجتررات " سلالة البقر" للتمكن من قراءة شذراتي كما ذكرها في العلم المرح و هكذا تكلم زرادشت و في جينياولوجيا الاخلاق . حيث يقترح على قرائه ان يجتروا شذراته ، فالاجترار يُبعد التعاسة و يبعث فينا متعة الحياة ، إنها المرحلة الأولى التي تسبق الابداع و البناء المعماري للفكر وهي جزء من فن التأويل ، ، فهذه الآلية من شأنها ان تجعل القارئ يستقبل " العلم المرح " و يتقمص شخصية ديونيزوس ليخترق الشذرات .

يخاطب نيتشه القارئ الفيلسوف الفنان صاحب الفكر الحر الذي يتساءل و ينقد الثقافة الى اين تتجه هذه الثقافة ؟ وهذا العلم ؟ وهذه الفلسفة ؟ مشكلاً بذلك نقدا لعصره ما يجعله ضد تيار الثقافة السائدة و ضد تيار التاريخ فيكون بمثابة المهندس والبناء الذي يعيد بناء الثقافة و التاريخ وفق ما يخدم حياته فهو القارئ و المؤلف مستعينا بفن التأويل فيقرأ التاريخ و الثقافة لكي يرتقي و يكبر

وفي كتابه إنساني إلى أقصى حد يدخل نيتشه إلى صميم الاستعمال الشذراتي أين حدد خصائص الفكر الحر الذي يتميز بقدرته على تكوين عدة منظورات مختلفة حول حياته و حول العالم . و هو ما يعكس الى حدّ ما مر به نيتشه في حياته : ففي ميلاد المأساة كان تفكيره رومانسي و ميتافيزيقي ثم جاءت وحدته و مرضه بعد قطيعته مع فاغنر ثم الصحة الكبرى التي تظهر في العلم المرح فكل مرحلة وضعته في رؤية مختلفة للعالم و لكن قدرته في اختراق هذه الحالات و المرور من منظور الى اخر جعلته يعيش ويفهم ما معنى الصحة الكبرى¹ . والتمتع بنوع من المرونة و الليونة .

حينما نتلمس طرق وأساليب نيتشه في الكتابة، فإننا لا نقارب زوايا استعمالاته اللغوية وطريقة إجاداته التعبيرية، وإنما طريقة تفكيره أيضاً، ومعها الكيفية التي يدير بها ذهنه وتشتغل خلالها أفكارها، وتستعلي بها مقارباته للمواضيع، لا لفهم نصوص نيتشه فقط، بل للوصول إلى ميكانيزمات عمل الأنا العميقة التي تخلق النص أو الأثر.

المصادر و المراجع :

باللغة العربية

- ف. نيتشه، هذا هو الإنسان، ترجمة: علي مصباح، دار الجمل، لبنان، بيروت،
 ف. نيتشه، العلم المرح، ترجمة وتقدم: حسان بورية، محمد النّاجي، الدّار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1993،
 ف. نيتشه، في جينياولوجيا الأخلاق، المركز الوطني للترجمة، ترجمة: فتحي لمسكيني، مراجعة: محمد محجوب، سيناترا، تونس، 2010،

محمد المزوغي، التّخلص من نيتشه، أفريقيا الشرق، الدّار البيضاء، 2018
 فولكر جبر هارديت باثوس أوند فيرن ، دراسات حول فلسفة فريدريش نيتشه ، شتوتغارت ، Reclam ، 1988
 موسوعة لالاند الفلسفية المجلد الأول ص 498 منشورات عويدات بيروت باريس الطبعة الاولى

¹ Mémoire Friedrich Nietzsche. Metteur en scène de la forme aphoristique par Stéphane Roy-
 esrosiers Université de Montréal Faculté des études supérieures 2012 p 40

- Nietzsche, Friedrich. Ainsi parlait Zarathoustra, trad. de l'allemand par Geneviève Bianquis, GF-Flammarion, Paris, 2006
- Maurice Blanchot : le livre à venir Gallimard 1959
- Maurice Blanchot, L'Entretien infini, Paris, Gallimard, 1969
- Derrida Jacques, L'Écriture et la différence, Paris, Éditions du Seuil, « Points/Essais », 1967
- Nietzsche, le corps et la culture, Paris, PUF, Philosophie d'aujourd'hui, 1986
- Deleuze Nietzsche et la philosophie, Paris, Quadrige/PUF, 1962, .
- Oswald Ducrot Dire et ne pas dire, principes de sémantique linguistique. Paris, Hermann, Savoir, Sciences, 1991
- Granier, Jean, Le problème de la vérité dans la philosophie de Nietzsche, Paris, Seuil, 1966
- Lectures d'une oeuvre, Also sprach Zarathoustra, ouvrage collectif coordonné par G. Merlio, Paris, Éditions du Temps, 2000,
- Derrida, Jacques. « Mythologie blanche », dans Marges de la philosophie, Les Éditions de minuit (coll. « Critique »), Paris, 1971
- Peter Sloterdijk : le penseur sur scène : le matérialisme de Nietzsche .Broché .1990
- Sarah Kofman ; Nietzsche et la scène philosophique .Galilée .1986
- Stéphane Roy- Esrosiers Mémoire Friedrich Nietzsche. Metteur en scène de la forme aphoristique Université de Montréal Faculté des études supérieures 2012
- مقالات باللغة الأجنبية
- Serge Botet Université de Clermont-Ferrand 2 Un article de la revue philosophiques Volume 38, Numéro 2, Automne 2011,
- « Nietzsche Dekonstruktionist oder Konstruktivist », in Nietzsche-Studien, Internationales Jahrbuch für die Nietzsche-Forschung, 1973 Bd 23, p. 232.